

المشاركة السياسية للطلاب

الجامعي الجزائري

الأستاذ سلاقجي العيد

أستاذ مساعد أ

جامعة محمد البشير

الإبراهيمي برج بوعريريج

مقدمة:

تعتبر المشاركة من أهم الوسائل المستخدمة للنهوض بمكانة المجتمعات في عصرنا الحالي ، ويكتسب الفعل التشاركي أهمية متزايدة يوماً بعد يوم، فهناك قاعدة مسلم بها مفادها أن الحكومات ، سواء في البلدان المتقدمة أو النامية لم تعد قادرة على سد احتياجات أفرادها ومجتمعاتها ، فمع تعدد الظروف الحياتية ازدادت الاحتياجات الاجتماعية وأصبحت في تغير مستمر ، ولذلك كان لا بد من وجود جهة أخرى موازية للجهات الحكومية تقوم بملء المجال العام وتكمل الدور الذي تقوم به الجهات الحكومية ، وفي أحيان كثيرة يكون سباقاً في معالجة بعض القضايا الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، و بإمكانه أن يتعدى ذلك للمشاركة في النسيج السياسي سواء في بنيته أو مخرجاته .

يعتمد العمل التشاركي بصفة عامة والسياسي (المشاركة السياسية) بصفة خاصة على عدة عوامل لنجاحه ، ومن أهمها المورد البشري ، فكلما كان المورد البشري متحمساً للقضايا الاجتماعية ومدركاً لأبعاد المشاركة كلما أتى العمل بنتائج إيجابية وحقيقية . كما أن المشاركة السياسية تمثل فضاء رحباً ليمارس أفراد المجتمع ولاءهم وانتماءهم لمجتمعاتهم ، ومجالاً مهماً لصقل مهارات

الأفراد وبناء قدراتهم. فضلاً عن أن العمل الاجتماعي سيراكم الخبرات وقدرات ومهارات الشباب ، والتي سيكونون بأمس الحاجة لها خاصة في مرحلة تكوينهم ومرحلة ممارستهم لحياتهم العملية.

وانطلاقاً من العلاقة التي تربط بين المشاركة السياسية والمورد البشري ، فإنه يمكن القول بأن عماد المورد البشري الممارس للمشاركة السياسية هم الشباب ، خاصة في المجتمعات الفتية، فحماس الشباب وانتمائهم لمجتمعهم كفيلاً بدعم ومساندة الوطن والرقى بمستواه ومستقبله، لذلك تشكل المشاركة السياسية للشباب هدفاً أساسياً تسعى إلى تحقيقه الدولة الجزائرية بمؤسساتها المختلفة ، انطلاقاً من ضرورة المرحلة ومتطلباتها في ظل عملية الإصلاح السياسي الشامل التي تمر به الدولة ، وما تفرضه من ضرورة مشاركة كافة شرائح المجتمع والشباب خاصة باعتبارهم الشريحة الأوسع في المجتمع ، ومن هنا تنبع أهمية استثمار الطاقات والقدرات الشبابية وتوظيفها بالشكل الإيجابي. وهذا يشكل مصدر قوة وتقدم للدولة لتحقيق مبدأ الشراكة المجتمعية في العملية التنموية الوطنية الشاملة.

الإشكالية:

تتضمن التنمية السياسية في إحدى جوانبها تنمية روح المواطنة والولاء والمشاركة السياسية ، فهذه الأخيرة في أي مجتمع هي محصلة نهائية لجملة من العوامل الاجتماعية الاقتصادية والمعرفية والثقافية والسياسية والأخلاقية ؛ تتضافر في تحديد بنية المجتمع المعني ونظامه السياسي وسماتهما وآليات اشتغالهما ، وتحدد نمط العلاقات الاجتماعية والسياسية ومدى توافقها مع مبدأ المشاركة الذي بات معلماً رئيساً من معالم المجتمعات المدنية الحديثة ، المجتمعات التي أعاد العمل الصناعي وتقدم العلوم والتقانة والمعرفة الموضوعية والثقافة

الازدهار و التقدم نحو الأفضل في المجال الاجتماعي ، هو ضمان مشاركة الشباب في الميادين الحيوية التي تشكل الأساس الرئيسي لأي مجتمع ، كالميدان السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

يرتسم المحيط الاجتماعي للشباب ويتحدد بثلاث بنيات محددة : الأسرة، المدرسة والوسط، فالأسرة هي بالفعل المكان الأول لتنشئة الفرد ، وفي هذا الإطار يأخذ الشاب بالحسبان المنوعات والتابوهات الموجهة من طرف الأسرة فهو يتحرك في إطار المشاريع والمكانات الممنوحة من طرف الأسرة. يلاحظ ذلك جيدا من توريث اسم العائلة وهذا عنصر أساسي للرأسمال الرمزي الوراثي ، إن الأب ليس إلا فاعلا ظاهرا في تسمية ابنه لأنه يسميه طبقا لمبدأ لا يخضع لسيطرته ، وهو عندما يورث اسمه الخاص (اسم الأب) فإنه ينقل سلطة ليس هو مؤلفها وطبقا للقاعدة ليس هو خالقها ، وكذلك بالنسبة لإرث الأم ، فالعديد من الأفعال الاقتصادية لا يكون موضوعها الإنسان الاقتصادي الفرد المنعزل بل الجماعات، وأهمها العائلة سواء تعلق الأمر باختيار مؤسسة تعليمية أو شراء بيت⁽¹⁾.

فالتنشئة الاجتماعية التي يخضع لها الفرد ضمن موقع طبقي محظوظ تجعله اقرب على اكتساب كفاءات أنضج وأقدر على ممارسة اللعبة وجني الفوائد وتعزيز مراكمة الرأسمال النوعية ، فقد تبين أن الأبناء النازلين من عائلات يملك الأبوان فيها رأسمالا ثقافيا كبيرا هم الأوفر حظا لتحقيق نتائج أحسن والوصول على مراتب التميز التي تسمح لهم بأن يختاروا شعبا دراسية نبيلة ومضمونة الأفاق ، فبيئة عائلية كهذه تعد الناشئين للتأقلم مع الجو المدرسي ويمكن من سهولة انتقال الإرث الثقافي (في شكل تطبيع مدمج ممثل في طرائق التفكير وأساليب البحث ونوع اللغة المكتسبة ...) من الآباء إلى الأبناء ومثل هذا المكسب المنقول سيعطيهم حظوظا أوفر في

الحديثة بناء حياتها العامة وعلاقاتها الداخلية ، على أساس العمل الخلاق ، والمبادرة الحرة ، والمنفعة والجدوى والإنجاز ، وحكم القانون ، في إطار دولة وطنية حديثة ، هي تجريد عمومية المجتمع وشكله السياسي وتحديده الذاتي.

الجزائر وعلى غرار باقي دول العالم العربي لم تكن تملك أية تقاليد أو ميراثا يفصح عن مشاركة سياسية حقيقية إلا بنهاية ثمانينات القرن الماضي، إذ طوي عهد الأحادية والمشاركة التعبوية، وفتح عهد التعددية من خلال إصلاحات سياسية حملت صيغ دستورية وقانونية تمس حرية التعبير وحقوق الإنسان، استتبشر المواطن الجزائري بهذا الانفتاح لما تميز به من تجنيد شعبي واسع سمح بتدخل قوي للشباب والكثير من القوى الاجتماعية التي همشتها اللعبة السياسية الأحادية وتعدد في الفاعلين السياسيين المتمتعين بمستوى كبير من الاستقلالية والمبادرة ، حيث بدأ يسجل حضوره المكثف ومشاركته السياسية ضمن الآليات والمؤسسات السياسية الجديدة : انخراط حزبي، نشاط جمعي ، التعبير عن مواقفه وآرائه في وسائل الإعلام والصحافة بكل شفافية وديمقراطية. لكن ذلك لم يدم طويلا لتعرف اللعبة السياسية انسدادا وتدخل في أزمة مشاركة سياسية ، إذ فقد المواطن خلال السنوات الأخيرة إيمانه بالعملية الديمقراطية وبمؤسساتها كلها ويظهر ذلك جليا في الكثير من المؤشرات المرتبطة بالانتخابات التشريعية ، كضعف نسبة المشاركة وازدياد في عدد الأصوات الملقاة وعدم اهتمام واضح بيوميات الحملات الانتخابية الذي لاحظته الكثير من وسائل الإعلام. حجم الأزمة يزداد إذا ما قارنا ذلك بمشاركة الشباب خاصة شرائح المتعلمين منهم ، فإذا كانت المشاركة السياسية من أهم الضمانات لنجاح عملية التنمية ، فإن نجاح ذلك يبقى مستبعد ما لم يسهم الشباب فيه بقسط يعتد ، لأن من الرهانات الأساسية التي يجب كسبها في كل مجتمع يريد الرقي و

وتحليل ظاهرة المشاركة السياسية للطلبة الجامعيين
موضوع الدراسة من خلال تبني قالب تصوري
نظري نحسبه أن يكون مناسباً لذلك، وهذا الإطار
يضم ما أسهم به بيار بورديو.

إسهام بيار بورديو:

أعلن بورديو أن الأولوية للعلاقات نعلى خلاف
كل أشكال الواحدية المنهجية التي ترى إثبات الأولوية
الوجودية للبنية أو الفاعل، للنسق أو الممثل،
للجماعي أو للفردى، فمثل هذه الخيارات الثنائية
تعكس حسبه تصورا للواقع الاجتماعي هو في حقيقته
تصور خاص بالحس المشترك، تصور على علم
الاجتماع أن يتخلص منه، ويكمن هذا التصور في
اللغة التي نستعملها والتي أقيمت لكي تعبر عن الأشياء
لا عن العلاقات، عن الحالات وليس عن السيرورات
، إن المنظار العلائقي الذي يشكل جوهر رؤية بورديو
المتعلقة بعلم الاجتماع ليس شيئا جديدا، وإنما هو
جزء لا يتجزأ من تقليد بنياني ومتعدد الأشكال عرف
نضجه في سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية مع
أعمال "بياجي" ن"جاكوبسون" و"لوفي ستروس"، لكن
ما اختص به بورديو هو الصرامة المنهجية التي يعرض
بها هذا التصور، وما يشهد عليه في ذلك هو كون
المفاهيم كبنية الاستعدادات المكتسبة، الحقل
الاجتماعي، الرأسمال بأنواعه تشكل رزما من
العلاقات⁽³⁾.

من جهة أخرى يرى بيار بورديو أن النظرية
العامة لاقتصاد الحقول التي تبلورت بالتدرج من
التعميم إلى تعميم تتيح لنا أن نصف وأن نعين
الشكل الخاص الذي تتخذه أعم الآليات والمفاهيم
مثل رأسمال، استثمار، مصلحة... في كل حقل وأن
نتفادى إذن كل أنواع النزعة الاختزالية بدءا بالنزعة
الإقتصادية التي لا تعترف إلا بالمصلحة المادية
والبحث

المتدبر عن الزيادة القصوى في الأرباح النقدية
، وأن نفهم أن الممارسات الاقتصادية نفسها ما هي إلا

التناسب مع ما تستدعيه المدرسة من كفاءات ذهنية
ولغوية تدعمهم للتفوق الدراسي والتميز عن غيرهم
من أبناء الطبقات الأخرى⁽²⁾. من هذا المنطلق أو
المحصلة نتساءل: هل المحيط الأسري له تأثير على
المشاركة السياسية للطلاب الجامعي؟ هل المشاركة
السياسية للطلاب الجامعي تتوقف على مستوى
الرأسمال الثقافي للوالدين؟ هل لنمط السلطة
الوالدية تأثير على هذه المشاركة؟ وهل لأسلوب
التنشئة الأسرية دور في تحديد هذه المشاركة؟

الفرضيات: نفتح لهذه التساؤلات الفرضيات

التالية:

- 1- تتحدد المشاركة السياسية للطلاب
الجامعي بمستوى رأسمال الثقافي
لوالدين.
- 2- لنمط السلطة الوالدية تأثير على
المشاركة السياسية للطلاب الجامعي.
- 3- تتوقف المشاركة السياسية للطلاب
الجامعي على التنشئة الأسرية التي
تلقاها.

المقاربة النظرية:

هناك اتفاق شبه عام بين الباحثين أن البحث
الجيد لا يمكن أن يتقدم ويزدهر دون أن يكون لدينا
إطار تصوري أساسي نستخدمه، هذا الإطار والتصوير
ما هو في النهاية إلا بناء متكامل يضم مجموعة
تعريفات واقتراحات وقضايا عامة تتعلق بظاهرة
معينة بحيث يمكن أن يستنبط منها مجموعة من
الفروض القابلة للاختبار، وفي نفس الوقت يساعد
الدارسين على اكتشاف النقاط الجوهرية التي
يركزون عليها اهتماماتهم. وعلى غرار ذلك فأيا كان
موضوع الدراسة والبحث فإن النظرية الاجتماعية
تهتم أساسا بتطوير أساليب زيادة فهم الأحداث
الاجتماعية، وعلى هذا المنوال نحاول بدورنا فهم

فالحقل الاجتماعي -على منوال الحقل المغناطيسي- هو نظام مبني من قوى موضوعية وشكل مخصص بجاذبية محددة يمكن أن يفرضها على كل الأشياء والفاعلين الداخليين فيه، فالحقل الاجتماعي كالموشور يحرف اتجاهات القوى الخارجية تبعاً لبنيته الداخلية⁽⁷⁾.

ولكن كيف بالإمكان أن تكون الحياة الاجتماعية منتظمة وقابلة للتنبؤ إلى حد بعيد؟ وإذا كانت البنيات الخارجية (الحقول الاجتماعية) لا تفسر الفعل على نحو آلي، فما الذي يجعله يتخذ شكلاً معيناً

يكمن جزء من الإجابة في مفهوم "بنية الاستعدادات المكتسبة"^(*)، ذلك لأنها آلية مبنية تشتغل من داخل الفاعلين على الرغم من أنها لا تتميز حصراً بصفة فردية ولا يحدد وحده السلوكات بشكل كلي، إن بنية الاستعدادات المكتسبة حسب بورديو هو المبدأ المولد للخطط وهو الذي يمكن الفاعلين من مجابهة أوضاع متنوعة جداً، ومن حيث أن هذه البنية نتاج عملية استدخال البنيات الاجتماعية فإن رد فعلها إزاء إثارات الحقول متماسك ومنظم بشكل كبير فهذه البنية ليست متغير إنساني، وإنما هي رحم توليدي مكون تاريخياً ومتجذر مؤسسياً، وبالتالي فهي متغير اجتماعي⁽⁸⁾، وتأخذ هذه البنية شكل كلية مكونة من علاقات تاريخية موضوعة داخل أجسام فردية تحت شكل صور عقلية وجسدية للإدراك والتقدير والفعل، وتعتبر أولية بنائية تعمل من داخل الفاعلين، مع أنها ليست بالضبط فردية وليست وحدها محددة للتصرفات، وهي وفق بورديو مبدأ مولد لاستراتيجيات منسجمة ومنظمة، فهذه البنية العميقة هي مطرقة مولدة لنشاطات عملية وتصرفات وأفكار وأحكام لفاعلين اجتماعيين ومكونة تاريخياً ومثبتة مؤسسياً⁽⁹⁾.

يعتبر مفهوماً الحقل الاجتماعي وبنية الاستعدادات المكتسبة مفهوماً لعلاقيين من حيث

حالات خاصة من علم اقتصاد الممارسة، من حيث هو علم لا يقتصر اصطلاحياً على الممارسات المعترف بها اجتماعياً كأنها اقتصادية، يلزمه أن يحول الإمساك بالرأسمال الذي هو طاقة الفيزياء الاجتماعية في كل أشكاله المختلفة واكتشاف القوانين التي تنظم تحولها من نوع لآخر⁴.

لقد عمل "بورديو" على تفجير المجتمع الأجوف مستبدلاً به مفهوم الحقل الاجتماعي، فالمجتمع المتميز لا يشكل في نظره كلية من قطعة واحدة بواسطة وظائف نسقيه وثقافية مشتركة، صراعات متقاطعة أو سلطة شاملة بل يتكون من مجموعة مجالات للعب المستقلة نسبياً والتي لا يمكن إرجاعها إلى منطق مجتمعي وحيد، سواء كان منطق الرأس مالية أو الحداثة أو ما بعد الحداثة، فكل حقل يسن قيمه الخاصة ويمتلك المبادئ الخاصة بانتظامه وذلك على شاكلة أنظمة الحياة لدى "ماكس فيبر" كالنظام الاقتصادي، السياسي، الديني، الجمالي، الثقافي... التي تنقسم إليها الحياة الاجتماعية في خضم الرأس مالية الحديثة، إن هذه المبادئ تعين حدود فضاء مبنين اجتماعياً حيث يتصارع الفاعلون تبعاً للمواقع التي يشغلونها فيه وذلك إما من أجل تغيير حدوده وتشكلاته وإما من أجل المحافظة عليها⁽⁵⁾. كما تجري مثلاً المنافسات على الساحة الثقافية بين القدامى والجدد، أو بين التقليديين والحداثيين، والأحرى القول بين المهيمنين على الحقل والطامحين في اكتساب مواقع جديدة من خلال إنتاج مواقف مغايرة أو إحداث تجديدات مبتكرة في الأساليب والأشكال أو في الأغراض والموضوعات أو في الأحكام والمقولات، وإذا كان أسلوب الكتابة أو شكل الرواية أو منطوق الحكم البشري أو تأويل النص المقدس هي أمثلة عن المواقف التي ينتجها المؤلفون داخل حقل من الحقول الأدباء والكتاب والعلماء والفقهاء ورجالات اللاهوت⁽⁶⁾.

الرأسمال لكن قيمتها النسبية من حيث هي وسائل للنجاح تختلف حسب الحقول وحتى حسب الحالات المتتابعة لحقل بعينه، فكل لاعب لديه أكوام من القطع بألوان مختلفة مقابلة لمختلف أنواع الرأسمال التي يمتلكها بحيث أن قوته النسبية في اللعب، وضعه في فضاء اللعب وأيضا خطته في اللعب، الضربات التي يقوم بها والتي تعد بهذا القدر أو ذاك مخاطرة، حذرة، مناهضة أو محافظة كل هذا يخضع في آن واحد للحجم الكلي للقطع التي لديه ولبنية أكوام القطع، أي للحجم العام لرأسماله ولبنية الرأسمال، فيورديو وظف مفهوم الرأسمال في نظريته السوسولوجية المتمثلة في "البنوية الوراثة" كأداة يقارب بها ويدرك من خلالها هذا الصنف من الملكة الذي يكون رهن تصرف الفرد أو الجماعة وكيفية تأثيرها في ظواهر اجتماعية مختلفة⁽¹²⁾، فمن جهة الزيارة المتنوعة للمتاحف بينت وجود سوق ثقافي مختلف أين كل طلب - محدد بقدرته على استقبال الأعمال - يقابل عرض مشكل من الإنجازات الفنية، والتوازن بين العرض والطلب داخل هذه السوق يتحقق حسب درجة اكتساب الرأسمال الثقافي والذي يأخذ بدوره جزء من فعاليته من الرأسمال المدرسي (حيازة الشهادات المدرسية، مدة الدراسة... إلخ⁽¹³⁾).

في نفس الاتجاه نظريته حول النظام البيداغوجي عالجت العمل البيداغوجي بطريقة اقتصادية بوضع فرضية ارتباط التحصيل الدراسي بالمميزات الاجتماعية والدراسية للمتمدرسين، أي برأسمالهم الثقافي وجملة الطابع المشتركة داخل الطبقة الاجتماعية⁽¹⁴⁾، فالتحصيل المختلف للعملية البيداغوجية يعود إلى التوزيع الغير متكافئ للرأسمال اللغوي ذو المردود المدرسي بين الطبقات الاجتماعية، فقيمة الرأسمال اللغوي الذي يملكه كل فرد داخل السوق المدرسي هو نتاج المسافة بين نمط الكفاءة الرمزية المطلوبة من طرف المدرسة والكفاءة

أنهما لا يشغلان كلياً إلا بعلاقة أحدهما بالآخر، فالحقل ليس مجرد بنية ميتة أو نسق من الأماكن الفارغة كما تقول بذلك ماركسية "ألتوسير"، بل هو فضاء من اللعب لا يوجد كما هو بذاته إلا في المدى الذي يوجد فيه لاعبون يدخلونه، أي يؤمنون بالكفاءات التي يمنحها ويلاحقونها بغير فتور ويترتب على هذا أن نظرية ملائمة في الحقل تقتضي بالضرورة نظرية في الفاعلين الاجتماعيين إذ لا وجود للفعل والتاريخ - أي لأفعال تسعى للمحافظة على البنيات القائمة أو على تحويلها - إلا لأن هناك فاعلين، بل فاعلين يعدون ذوي فعالية وقدرة على التصرف، وذلك لأنه يتعذر اختزالهم في ما يقصد عادة بمفهوم الفرد، وبما أنهم أعضاء قد تم تثقيفهم اجتماعياً فإنهم يملكون جملة من الاستعدادات التي تستلزم في آن واحد الميل الطبيعي والقدرة على دخوله والقيام به، وبالمقابل يبقى مفهوم بنية الاستعدادات المكتسبة ناقصاً في غياب مفهوم البنية الذي يفسح المجال للارتجال المنظم لدى الفاعلين⁽¹⁰⁾.

من جهة أخرى الحقل الاجتماعي يحدد ماهي أنواع الرأسمال الفاعلة وإلى أي حد تمارس فعاليتها، إنه مكان القوة بين مختلف أنواع الرأسمال أو بكلام أدق بين الفاعلين المزودين بكفاية بأحد أنواع الرأسمال، وتشتد صراعاتهم كلما ظهر ارتياب في القيمة النسبية لمختلف صنوف الرأسمال (مثلاً معدل صرف الرأسمال الثقافي أو الاقتصادي) وبالخصوص عندما يهدد الخطر التوازنات القائمة داخل المطالب المكلفة نوعياً بإعادة إنتاج حقل السلطة⁽¹¹⁾. وبالتأكيد يمكن أن يقارن الحقل بلعب حيث تتوفر وسائل النجاح أي أوراق رابحة تتغير قوتها حسب اللعب، وكما أن القوة النسبية للأوراق تتغير حسب الألعاب فإن تركيب مختلف أنواع الرأسمال (اقتصادي، ثقافي، سياسي، اجتماعي، رمزي) يتباين كذلك في مختلف الحقول، بعبارة أخرى ثمة أوراق صالحة في كل الحقول هي الأنواع الرئيسية من

العلوم السياسية ، بحكم اطلاعهم على موضوع الدراسة .

عينة الدراسة:

رأينا اختيار طريقة العينة الحصصية الملائمة لطبيعة بحثنا، وهذا النوع من المعاينة يعتمد على بعض مميزات مجتمع البحث، التي تسعى العينة لإعادة إنتاجها في صورة نسب.

مجتمع البحث الخاص بهذه الدراسة هو مجموع الطلبة الذين يدرسون في قسم علم الاجتماع زائد مجموع الطلبة الذين يدرسون في قسم اللغة الفرنسية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية وعددهم الإجمالي هو 3798 طالب وطالبة.

- لمراعاة التمثيل الكمي للعينة قمنا بتحديد نسبة معاينة قدرناها بـ 10% ، وهو ما يعادل بالتقريب 380 طالب.

- تنسيب المتغيرات: التخصص ، المستوى الدراسي ، الجنس داخل المجتمع الكلي كمثال على ذلك: وفيما يلي جدول يوضح كيفية سحب العينة من المجتمع الكلي:

| السحب | المجتمع الكلي | المجتمع | | العينة | | المجموع |
|-------------------|---------------|---------|-----|--------|----|---------|
| | | ذ | ! | ذ | ! | |
| معهد علم الاجتماع | السنة الأولى | ذ | 369 | 1081 | ذ | 7 |
| | | ! | 712 | | ! | |
| | السنة الثانية | ذ | 147 | 594 | ذ | |
| | | ! | 447 | | ! | 44 |
| السنة الثالثة | ذ | 80 | 282 | ذ | 8 | |
| | ! | 202 | | ! | 20 | |

التطبيقية للغة المطلوبة من التربية الخاصة بالطبقة الاجتماعية⁽¹⁵⁾.

ولقد بين بورديو أن الرأسمال يتمثل في ثلاث أنواع رئيسية: الرأسمال الثقافي ، الرأسمال الاقتصادي ، الرأسمال الاجتماعي.

الاجراءات المنهجية:

المنهج

لبلوغ الظاهرة وتفسيرها احتجنا إلى وصف هذه الظاهرة وتحليلها من حيث الخصائص التي تميزها والعوامل التي تدفع لها، ولهذا استعنا بالمنهج الوصفي التحليلي . فالوصف يزودنا بكل المعطيات التي تتحكم في الظاهرة وذلك بالاعتماد على التقنيات الإحصائية لتنظيم النتائج الكمية المتوصل إليها في الجانب الميداني كخصائص العينة والتوزيع حسب الفئات والارتباط بين المتغيرات وتحويل هذه النتائج والمعطيات الكمية إلى معطيات كيفية ، أما التحليل بدوره لم ينطلق من فراغ بل هو محاولة لتحليل المعطيات الناتجة عن الوصف الشامل من خلال الاقتراب النظري الذي اعتمدهنا لتفسير النتائج النهائية المتوصل إليها.

التقنيات المتبعة:

طبيعة المنهج والمسعى الذي يتبعه البحث (التحقق من الفرضيات البحث وفحص الترابطات التي توحى بها هذه الفرضيات) فرضت علينا استخدام تقنية الاستمارة كتقنية رئيسية ، لطرح أسئلة مباشرة على الأفراد (الطلبة) بطريقة موجهة ذلك أن صيغ الإجابات تحدد مسبقا (حسب توقع الفرضيات) والتي ستؤول في النهاية إلى معطيات كمية يتم معالجتها إحصائيا.

ولفهم الظاهرة وتشخيصها تشخيصا دقيقا حرصنا على التغطية الحسنة كما ونوعا للمعطيات ، استعنا بتقنية أخرى مساعدة وهي المقابلة ، حيث أجرينا 10 مقابلات مع أساتذة جامعيين بالدراسات العليا ، 05 من قسم علم الاجتماع و05 من قسم

بزماء المبادرة والإيجابية في التفاعل مع الآخرين وبما يسمح بالارتقاء إلى مستويات عليا من النشاط السياسي، كالانخراط المنظماتي، الانخراط ضمن العمل الحزبي، المشاركة في الإضرابات الطلابية ، الطموح إلى رئاسة وتقلد المناصب ذات المستوى الرفيع من المسؤولية. كما أن هذه المشاركة تركزت في الأشكال الغير الرسمية التي لا تخضع للأطر الرسمية (الأحزاب ، الجمعيات، الملتقيات...)، فالطالب يفضل النقاش السياسي الذي لا تنجر عنه تبعات ومتابعات قانونية يرى أنه في غنى كبير عنها.

يبدوا من خلال ما سبق أيضا أن سلوك المشاركة السياسية للطلاب الجامعي هو نتيجة لأسباب اجتماعية أو محددات خارجية موضوعية (بني اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية) لا واعية أكثر مما هو نتيجة لأسباب داخلية ذاتية واعية وعقلانية ، وبعبارة أخرى فالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تحدد الحياة السياسية للطلبة تقوم على:

أولا: ارث ثقافي ضعيف من الوالدين، رصد من خلال ضعف في مستواهم الدراسي والفكري، غياب في ممارسة الهوايات خاصة الثقافية ، البعض منهم بطلال والبعض الآخر يشغل مناصب ثانوية تفتقر إلى المسؤولية وبعيدة عن مراكز صنع القرار في الدولة...، كل هذا ينجم عنه جو أسري بعيد عن العلم والمعرفة ، يفتقر إلى وسائل التنقيف التي تساعد على تحسين الأداء الفكري ، كما يفتقر كذلك إلى ثراء لغوي، هذا الجو ينتج مخرجا (الطالب) يفتقر إلى طاقة ومخزون لغوي ومفاهيمي يمكنه من التواصل مع الآخرين ومن الانتقال إلى حقول أخرى دون أية عقدة، وإلى بناء عقلي ومنطقي سليم من حيث الأداء والمكتسبات الذهنية و الآليات المهارية الضرورية لتعلم مبادئ الثقافة السياسية، أو مبادئ التصنيف والتحليل السياسي بشكل واضح ، فالطالب غير قادر على تعريف الأهداف

| | | | | | | |
|------------------|---|-----|------|------------------|----|-----|
| السنة الرابعة | ذ | 80 | 40 | ذ | 08 | 34 |
| | إ | 60 | | | 6 | |
| المجموع الإجمالي | | | 2297 | المجموع الإجمالي | | 230 |
| السنة الأولى | ذ | 253 | 998 | ذ | 25 | 100 |
| | إ | 745 | | إ | 75 | |
| المجموع الإجمالي | | | 188 | المجموع الإجمالي | | 19 |
| السنة الثانية | ذ | 42 | 188 | ذ | 04 | 19 |
| | إ | 146 | | إ | 15 | |
| المجموع الإجمالي | | | 161 | المجموع الإجمالي | | 16 |
| السنة الثالثة | ذ | 20 | 161 | ذ | 02 | 16 |
| | إ | 141 | | إ | 14 | |
| المجموع الإجمالي | | | 154 | المجموع الإجمالي | | 15 |
| السنة الرابعة | ذ | 30 | 154 | ذ | 03 | 15 |
| | إ | 124 | | إ | 12 | |
| المجموع الإجمالي | | | 1501 | المجموع الإجمالي | | 150 |

الاستنتاج العام للدراسة:

يمكن أن نخلص من خلال التحليل المبدئي والنتائج الأولية للمعطيات التي أفرزتها لنا أسئلة الاستمارة ومحاور المقابلة إلى استنتاج عام يتوزع على النقاط التالية:

ضعف المشاركة السياسية للطلاب الجامعي كما ونوعا ، فمن حيث الكم سجلنا نسب ضعيفة في بعض أشكال هذه المشاركة أو تكاد تنعدم في بعض الأشكال الأخرى ، أما من حيث النوع وجدنا أن هذه المشاركة تفتقر إلى التنوع والثراء ، حيث اقتصرت على الأشكال السطحية و السلبية التي لا تحتاج إلى بذل الجهد، وبالتالي فهي تفتقد إلى الأخذ

مشاركا بين بعض الطلبة ووالديهم وهذا رغم التحرر الذي يعيشه هؤلاء الطلبة، في حين تبني الطلبة الآخرون مواقف مغايرة لمواقف والديهم وهذا رغم تبعيتهم لأسرهم نتيجة البنية الأسرية من جهة والمكانة التي يشغلها الطالب تجاه هذه البنية.

الخاتمة:

في ظل هيمنة البنية والعلاقات الاجتماعية الأسرية، وفي ظل حالة الجمود التي يعرفها المجتمع الجزائري العام أو المحلي الذي لم يشهد بعد التحولات الفردية (تحول الذات) واجتماعية (تحول هيئات ومؤسسات والتنشئة الاجتماعية) واقتصادية (تطور، نمو اقتصادي وتجاري ومالي...) والسياسية (تحول السياسات العامة والدولة...) والثقافية والتربوية (السياسات التربوية) والتعليمية (البرامج، المناهج، الهياكل...) التي تدل على تحولات اجتماعية فعلية (يمكن أن نلمس هذا الانفلاق من خلال ضعف النخبة المثقفة تعثر إزالة الخصوصيات والعصبيات الجهوية والعرقية، ضعف تحرك الجماعات المحلية، الدور الضعيف للمجتمع المدني والأحزاب السياسية، عدم تبلور ثقافة الشباب، ضعف الفردانية)، في ظل كل هذا من الصعوبة بمكان أن نتوقع مبادرة من الطالب الجامعي كمتقف لكسر هذه الحلقة.

أعتقد أنه بات من الضروري تعريف الشباب بحقوقهم السياسية وكيفية مشاركتهم في العمليات السياسية المختلفة من خلال استخدام الوسائط المختلفة بالمجتمع صحافة، إذاعة، تلفزيون، وأقمار صناعية، ومحاولة استخدام التقنيات الحديثة والمحاضرات واللقاءات والندوات مع الشباب وذلك يتطلب إعداد محتوى جيد وأسلوب عرض مناسب مع الشرائح المختلفة للشباب، وكذلك تثقيفهم وتمكينهم السياسي وإتاحة المجال للمتخصصين في القطاعين الخاص

والاستراتيجيات والمشاريع والأدوار والتنظيمات السياسية، وعلى فهم الأوضاع السياسية، وبالتالي تجعل منه فردا غير مهتم أو ضعيف الاهتمام بالمسائل السياسية، إنه مهتم بالمستويات الدنيا من المشاركة السياسية، بعبارة أخرى هو في جميع الأحوال مستهلك للسياسة وليس منتجا أو صانعا لها. فالعمل السياسي كشكل أرقى للفعل التشاركي السياسي لا تتوفر شروطه.

النقطة الأساسية الثانية تتصل بموقع ذات الطالب في تاريخه الشخصي داخل الأسرة، فالعزوف عن المشاركة السياسية كممارسة اجتماعية إنما تجسده ذات الطالب التي لم تحظ بتجربة سياسية داخل الأسرة (كموقع اجتماعي)، فهذه الأخيرة لم تتح له الإمكانيات، ولم تكسبه الخبرة والحس العملي اللازمين، فالذات السياسية للطالب هي في نهاية الأمر نتاج تنشئة أسرية، تفتقر إلى وعي سياسي ومعرفة وقدرات ومؤهلات سياسية، ولغة مفاهيم سياسية وقيم سياسية، وصياغة للمشاكل والإشكاليات والمواضيع بطريقة سياسية. وبعيدة عن كل أشكال النشاط السياسي، بالتالي غياب القدوة والتقليد التي تتركه التنشئة.

ينبغي تطبع هذه الأسر بشدة على معنى الضرورة والخضوع لها، ونتيجة الوقوع تحت الحاجة الملحة يتبنى أفراد هذه الأسر مواقف رفض المشاركة السياسية (تعتبرها الأسر الراقية والموفورة سبيل للتواجد والسيطرة) فلا قيمة لأية مشاركة أو ممارسة سياسية إلا إذا جلبت منفعة مادية أو رمزية مباشرة، فلا مستقبل لأبنائهم الطلبة إلا بالتخلي عن الممارسات التافهة أو المشبوهة، لأن الوقت والنفقات التي ستنفق في الفراغ يجب أن توجه وجهة أخرى فيها فائدة تعود بالأزدهار على مستقبله.

بالمقابل لم يكن للسلطة الوالدية أي تأثير على توجهات ومواقف الطالب تجاه المشاركة السياسية، فمن جهة كانت هذه المواقف قاسما

الاستعدادات الجسدية والذهنية التي تترتب على عملية التنشئة الاجتماعية والتي تجعل من الفرد فاعلا اجتماعيا في إطار حقل اجتماعي ، بهذا المعنى بنية الاستعدادات المكتسبة تقابل الحقل حيث تعيس وتشتغل بصفتها حيزا في عالم الاجتماعي أوسع وأعد من مفهوم الذات .

⁸ - بيار بورديو، ج . د. فاكونت، مرجع سبق ذكره ، ص 20.

⁹ - علي سالم، مرجع سابق ، ص ص 89-90 .

¹⁰ - بيار بورديو، ج.د.فاكونت، مرجع سبق ذكره ، ص ص 20-21.

¹¹ - محمد صبور ، المعرفة والسلطة في المجتمع العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1995، ص 3

¹² - نفس المرجع، ص 45.

¹³ - Jean Pierre Durand , Sociologie contemporaine Edition VEGOT, 2^{em} édition, Paris, 1997,p269.

¹⁴ - Pierre Bourdieu, Passeron Jean Claude, La reproduction, Ed de MINUIT ,2^{em} édition, Paris, 1971, p110.

¹⁵ - Ibid, p114.

والحكومي لعقد الدورات التدريبية والبرامج التعريفية في مجال التأهيل السياسي مثل دورات فن التعامل والتواصل مع الآخرين والتخطيط والقيادة وإدارة التحالفات والحملات الانتخابية وكيفية الإقناع وطريقة التعامل مع وسائل الإعلام أثناء الممارسة السياسية، كما يجب أن تكون المناهج قادرة على زيادة التوعية السياسية، ولا بد من وجود قوانين تحفظ للشباب مشاركتهم السياسية ووجود تشريعات تضمن هذه المشاركة بالطرق السلمية وبالتالي تعمل على تفعيلها وتطويرها بشكل مستمر.

الهوامش:

¹ - بيار بورديو، أسباب عملية - إعادة النظر في الفلسفة، ترجمة: أنور مغيث، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، الجماهيرية الليبية، 2004، ص 165.

² - منصف الحواشي، "التطبع الطبقات والحس العملي (نظرية بورديو السوسولوجية: المفهوم للممارسة ، الطبقات الثقافية المهيمنة: فن التمايز)"، كتابات معاصرة، العدد "51" المجلد "13"، لبنان، أكتوبر- نوفمبر 2003، ص 37.

³ بيار بورديو، ج.د.فاكونت . أسئلة علم الاجتماع في علم الاجتماع الانعكاسي، ترجمة عبد الجليل الكور ، دار توبقال للنشر، المغرب، 1997، ص ص 17-18

⁴ - نفس المرجع ، ص ص 83 - 84 .

⁵ - بيار بورديو، ج.د.فاكونت ، مرجع سابق ، ص ص 18-19 .

⁶ - علي حرب ، أصنام النظرية وأطياف الحرية (نقد بورديو وتشومسكي) ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، 2001 ، ص 03 .

⁷ - علي سالم ، "البناء الطبقي عند بيار بورديو - الحقلان المدرسي و السياسي " كتابات معاصرة ، المجلد "6" ، العدد "24" ، بيروت ، أبريل- ماي ، 1995، ص 89 .

* - بنية الاستعدادات المكتسبة وضعت في مقابل اللفظ اللاتيني "Habitus" الذي يدل على المظهر الخارجي وشكل الهيئة أو على اللباس أو الحالة ، الطبع ، الاستعداد ، وعند بورديو يستعمل اللفظ بناء مفهوما للدلالة على مجموع